من حياة أبي نواس

من نادمهم أبو نواس الامير عيسى بن أبي جعفر المنصور . وقد عزم الامير يوماً على أن يقيم مدة في قصره أسبوعاً بالقفص بين بغداد وعكبرا قريباً من بغداد ، وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ، وتنصب إليها الخمور الجيدة ، والحانات الكثيرة. وقد أقام الجماعة بالقفص يصطبحون ويشربون بين عزف وغناء في مجلس مونق وسط الحدائق الفيحاء ، فلما أرادوا الانصراف رحل الامير وخلع عليه وسط الغداة وقال له : « بحياتي عليك ! صف مجلسنا هذه الايام كلها التي أقمناها » : فقال في ذلك .

يا طيبنا بقصور القفص مشرفة فيها الدساكر والانهار تطرد
لما أخذنا بها الصهباء صافية كأنها النار وسط الكأس تتقد
جاءتك من بيت خمار بطينتها صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد
فقام كالغصن قد شدت مناطقه ظبي يكاد من التهييف ينعقد
فاستلها من فم الابريق فانبعثت مثل اللسان جرى ، واستمسك الجسد
فلم نزل من صباح السبت نأخذها والليل أجمعه حتى بدا الاحد
ثم ابتدأنا الطلا بالجهر من رأسه في سنة غاب منها الضيق والنكد
حتى بدت غرة الاثنين واضحة والسعد معترض ، والطالع الاسد
وفي الثلاثاء أعملنا المطي بها صهباء ما قرنها بالمزاج يد
والاربعاء كررنا حد سورتها والكأس يضحك في تيجانها الزبد
ثم الخميس وصلناه بليلته صفاً وتم لنا بالجمعة العدد
يا حسنه ! وبحار القصف تسرنا في لجة الليل والاوتار تطرد
في مجلس حوله الاشجار محدقة وفي جوانبه الاطيار تغرد
لا نستخف بساقينا لغرته ولا يرد عليه حكمه أحد
عند الامير أبي عيسى الذي كملت أخلاقه ، فهي كالاوراق تنتقد

(من كتاب «ألحان الحان» للاستاذ عبد الرحمن صدقي ص ٢٥٦ و ٢٥٧ سنة ١٩٤٨)